والحق أيضًا أن هذا القول لم ينقض بعد القول الآخر ـ قول ابن قتيبة ـ وليس فيه ما يتعارض معه تعارضًا يؤدي إلى نقضه أو نقض أحدهما . .

فهذه المسألة، تضعنا أمام نوعٍ آخر من التعدد الدلالي، لم نتعرض له من قبل في هذه الدراسة .

وقد صادفنا بعض الآيات لم نتمكن فيها ـ بقراءة السياق ـ من ترجيح أحد الوجهين.

أما في هذه الآية، فقد أمكننا استظهار احتمال اللفظ للوجهين جميعًا بالنظر في السياق، لكن أحدهما لا ينقض الآخر. مما يؤدي إلى أن تبقى الكلمة محتفظةً بمعنييها كليهما.

ذلك أن ترجيح أحد الوجهين، يسقط الآخر أو يفرغ السياق منه، بينما عدم إمكان الترجيح يبقى اللفظ موضع بحث وتساؤل، ولا يقدم للإشكال جديدًا.

أما وجود دلائل سياقية على الوجهين كليهما، فهو ما يغني الصورة البيانية إذ يكون تكثيفًا للمعنى، وقد أفاض البلاغيون ـ كما هو معلوم ـ في شرح هذه الظاهرة.

أما التركيب اللغوي لهذه الصورة، فيتضمن حركة ذهنية مترددة، على النحو الآتي:

كفر بالمعنى الاصطلاحي. كفر بالمعنى الأصلي. كفر بالمعنى الاصطلاحي.

فاللفظ للوهلة الأولى يشي بمعنى الكفر نقيض الإيمان، ليس بسبب النص بل بسبب توقع المتلقي هذا المعنى لغلبته على الاستعمال القرآني.

ثم تتدخل طبيعة الصورة لتحضر شخصية (الزراع) إلى الحيز الدلالي للفظ، وخاصةً إذا ما كان قارئ النص على علم بأصل الاستعمال.

ثم يأتي دور المؤشرات اللغوية في السياق لتبقى المعنى الأوّل محتملاً ومقبولاً مع المعنى الثاني، على حدٍّ سواء، في المقاييس الجمالية والعقلية البحتة.

وقد يرجح هذا الاحتمال تداخل الصورة الجمالية متعددة المستويات الدلالية مع تركيب أحادي الدلالة، وهو الوعيد القرآني المألوف ﴿**وفي الآخرة عذابٌ شديد**﴾ وانبثاقها منه نفسه قبل ذلك ﴿**اعلموا أنما الحياة الدنيا...**﴾ فكانت جزءًا غير منفصل عنه معنويا (دلاليا) مما يسوغ ارتباطهما لفظيا كذلك باستبقاء معنى الكفر نقيض الإيمان. .